الاقتراح

في أصول النحو

تأليف

العلامة الإمام جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

رحمه الله

ضبطه وعلّق عليه

عبد الحكيم عطية

راجعه وقدّم له

علاء الدين عطية

دار البيروتي

الاقتراح في أصول النحو

تأليف

العلامة الإمام جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

رحمه الله

ضبطه وعلق عليه
عبد الحكيم عطية

راجعه وقدم له
علاء الدين عطية

الطبعة الثانية

١٤٢٧ ـ ٢٠٠٦

طبعة مزيدة ومنقحة

كل الحقوق محفوظة

اسم الكتاب: الاقتراح في أصول النحو

اسم المؤلف: جلال الدين السيوطي

اسم المحقق: عبد الحكيم عطية

عدد الصفحات: ١٧٦

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أصول العلم في القرآن الكريم، وشرف العرب بأن جعل لغتهم لغة كتابه الكريم، والصلاة والسلام على نبينا محمد صاحب الخلق العظيم الذي سار بالإنسانية نحو العلم والهدىٰ وأنقذها من الجهل والضلال.

وبعد: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم، هو العامل الوحيد الذي ضمن الحفاظ على اللغة العربية على مرِّ الدهور وتعاقب العصور، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ولقد كان للقرآن الكريم دوره الفعال في توحيد اللغة العربية، ونشرها وتعدد أغراضها ومعانيها وأساليبها وألفاظها، . . . ولما بدأ التأليف والتدوين عند المسلمين كان لتدوين العربية وعلومها نصيب وافر منه، ولكن التراث العربي القديم قد جمع علوم اللغة العربية في صفحاته دون تفريق أو تمييز بين نحو أو بلاغة أو تصريف أو عروض . . . إلخ، ثم بعد ذلك تطورت نظرية التأليف في اللغة العربية فصرنا نجد كتباً في النحو وأصوله وأخرى في البلاغة وغيرها في العروض، ولقد كان لأبي بكر بن السراج دور كبير في تفصيل مسائل أصول النحو وتمحيص دقائقه في كتابه (أصول النحو) ثم جاء بعده أبو الفتح ابن

جني وشارك في هذا الفن الجديد فألف كتابه (الخصائص) وتبعه ابن الأنباري فألف كتابه (لمع الأدلة) و(الإغراب في جدل الإعراب). . . وبعد ذلك بقرون جاء الإمام السيوطي فألف كتابه (الاقتراح) وهو الذي بأيدينا فجاء كتابه جامعاً لأصول النحو، حاملاً لأنواعها، دقيقاً في كتبها ومباحثها ولم تقف همة السيوطي عند جمع المادة العلمية، مما كتبه المتقدمون، بل صال وجال في مباحث الكتاب وتوصل باستقرائها إلى أبحاث أنيقة، وأنظار دقيقة وتقريرات رائعة ومفيدة.

رحم الله الإمام السيوطي ورضي عنه فهو الذي لم يترك فناً ولا علماً إلا كتب أو شارك فيه.

والله سبحانه نسأله أن يوفقنا لإخراج تلك الكنوز الدفينة التي كتبها وألفها هؤلاء العلماء الأفذاذ، إنه خير مسؤول وخير مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العمل في هذا الكتاب والهدف منه:

يكاد ينحصر العمل فيما يلي:

١ ـ تخريج الآيات والأحاديث والشواهد الشعرية.

٢ ـ توثيق ما أمكن من النصوص المنقولة من مصادرها.

٣ ـ ترجمة الأعلام ترجمة موجزة.

٤ ـ توضيح ما يحتاج إلى توضيح بضرب الأمثلة، والتدليل على بعض المسائل.

٥ ـ إتمام الشواهد الشعرية وبيان مواضع الاستشهاد.

٦ ـ شرح المفردات الغامضة عند اللزوم.

٧ ـ وضع مسارد للنصوص والأعلام والموضوعات.

أما الهدف من العمل وطبع الكتاب ونشره، فلعل أهم هدف هو توفيره بأيدي

الطلبة الدارسين بشكل مقبول حساً ومعنى، فيكون متوسط الحجم، معقول الثمن، مضبوط النص عليه من التعليقات الضرورية التي لا بُدَّ منها، من غير إرهاقه بإطالة الترجمات، وكثرة الفوارق بين النسخ والإحالات، ومن ثَمَّ كثرة عدد الصفحات. وإني لأرجو أن يتحقق الهدف من هذا العمل المتواضع.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبد الحكيم عطية

في ٢٠/ رجب/ ١٤٢٥

دمشق ٤/٩/٢٠٠٤

مقدمة

بقلم: علاء الدين عطية

الحمد لله الذي أنزل القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان. والصلاة والسلام على أفصح خلقه لساناً، وأبلغهم كلاماً، وأكملهم بياناً، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فإن فضل الله كبير على خلقه عامة، والعرب خاصة، حينما نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فشرفهم بشرفه، وحفظ لهم لغتهم بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] هذا الكتاب الذي قال الله تعالى عنه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] قد اشتمل على أصول قواعد العلوم الشرعية والعربية. ولما كانت هذه العلوم لا تفهم إلا على ضوء اللغة العربية اهتم علماء الأمة بها، لأنها السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية من كتاب الله، والتعرف على حكمه وأحكامه، وفوائده وأسراره.

ومن ثم كان الدين هو الدافع الأول عند سلفنا في نشأة العربية، فاهتمامهم بتطبيق أحكام الله تعالى، وفهمه وتدبره، دعاهم أولاً لأن يؤلفوا في الفقه والحديث، حيث لم تمض السنة الأولى من الهجرة حتى كتبوا حديث رسول الله ﷺ وبدؤوا التدوين فيه، فوضعت قواعده ومصطلحاته.

كما استنبطت الأحكام الفقهية ووضعت قواعدها وأصولها وكذا كان لعلم العقيدة (أصول الدين) أصوله ومتكلموه وفرقه ومذاهبه.

وفي نفس الوقت كانت العناية بالعربية، لا تقل أهمية عن بقية العلوم الشرعية فوضعت أسس القواعد النحوية، وتطورت مع ما تطور من العلوم، لنجد أبا الأسود الدؤلي المتوفى (٦٩هـ) أول من يكتب فيها، ثم يتابع العمل من بعده طبقات من النحاة، وضعوا القواعد العامة، وفرعوا عليها المسائل، فوضعت الأبواب، والفصول ونسقت مسائلها ورتبت. وهكذا سار الأمر حتى جاء دور علم (أصول النحو) حيث كان يسير ببطء رُويداً رويداً في حنايا ما كتب ودُوِّن في اللغة العربية، ليظهر علماً له قواعده ومصطلحاته مع اللغوي النحوي أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٣هـ)، في كتابه: الخصائص. الذي ضمنه أهم أبحاث هذا العلم وأجلها، وإن كانت قد طرحت في ثنايا جهود من سبقه من علماء العربية أمثال: سيبويه عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) وغيرهما.

واستمر الحال هكذا في تطور بطيء إلى المئة السادسة للهجرة فإذا بابن الأنباري كمال الدين (ت: ٥٧٧هـ) يضع كتابه: لمع الأدلة، والإغراب في جدل الإعراب، ليكون هذا العلم للنحو بمثابة علم: أصول الفقه للفقه، فيقدي علماء العربية بعلماء الشريعة في وضع أسس ووضع مصطلحاته وترتيبه وتنسيقه. وهكذا تتابعت الجهود، واستمرت إلى المئة العاشرة للهجرة فإذا بجهود هؤلاء التي ربما قد ضاع الكثير منها، أو لم يعن بها كثيراً تظهر من جديد في كتب الإمام السيوطي، الذي اطلع عليها واستفاد منها، كما صرح هو بذلك في مقدمة كتابه الاقتراح: بأنه قد أخذ من الخصائص لابن جني، وأنه قد اطلع على ما كتب ابن الأنباري الذي ضمنه كتابه الاقتراح.

وهكذا استفاد السيوطي من أعمال سابقيه في العربية عامة وفي أصول النحو خاصة، ولكن مهما يكن الأمر فإن له سبق الجمع والترتيب والتنسيق والتبويب، وأنه قد اشتهر بذلك فإذا به يصدر كتابه الاقتراح.

ولا ينكر أحد ما للإمام السيوطي من جهود كبيرة ربما يعجز عنها مكاتب في التأليف والتحقيق قام بها بنفسه.

يكفيه أنها ما كاد يترك علماً من العلوم إلا وكتب فيه. هذا وقد زادت مؤلفاته عن الستمائة.

ومن أشهر مؤلفاته في العربية:

١ ـ همع الهوامع. ٢ ـ الأشباه والنظائر.

٣ ـ المزهر في اللغة. ٤ ـ بغية الوعاة.

فجزاه الله تعالى خيراً وكل علماء المسلمين الذين بذلوا كل ما في وسعهم في خدمة دينهم ولغتهم، وأسأل الله تعالى أن يكتب لي حظاً معهم في هذا الخير الكبير.

هذا وإني لأرجو أن يتحقق الهدف من هذا العمل المتواضع الذي قام به ولدي عبد الحكيم، وإنه لمدعاة للأمل والتفاؤل أن يكون إخراج هذا الكتاب باكورة أعماله في التحقيق، كما وأسأل الله مزيداً من التوفيق في خدمة هذا الدين له ولإخوانه من طلاب العلم العاملين.

والحمد لله رب العالمين.

ترجمة الإمام السيوطي

لنفسه كما في كتابه حسن المحاضرة

وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي، فقلّ أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا ذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك: الإمام عبد الغافر الفارسي في «تاريخ نيسابور» وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ولسان الدين بن الخطيب في «تاريخ غرناطة»، والحافظ تقي الدين الفاسي في «تاريخ مكة»، والحافظ أبو الفضل بن حجر في «قضاة مصر»، وأبو شامة في «الروضتين» وهو أروعهم وأزهدهم ـ فأقول:

أما جدي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق ـ وسيأتي ذكره في قسم الصوفية ـ ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى بأسيوط مدرسة ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متمولاً، ولا أعلم منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي ـ وسيأتي ذكره في قسم فقهاء الشافعية ـ أما نسبتنا إلى الخضيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخضرية ـ محلة ببغداد ـ وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً، أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة،

وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبرَّك عليَّ، ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه، والأصول، وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم في مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي، الذي كان يقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير - والله أعلم بذلك - قرأت عليه في شرحه على المجموع.

وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، ولقد ألفت في هذه السَّنة، فكان أول شيء ألفته: شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه من أول «التدريب» لوالده إلى «الوكالة» وسمعت عليه من أول «الحاوي الصغير» إلى «العدد»، ومن أول «المنهاج» إلى «الزكاة»، ومن أول «التنبيه» إلى قريب من الزكاة، وقطعة من «الروضة»، وقطعة من تكملة «شرح المنهاج» للزركشي، ومن «إحياء الموات» إلى «الوصايات» أو نحوها.

وأجازني بالتدريس والإفتاء، من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري، فلما توفي سنة ثمان وسبعين، لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من «المنهاج»، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروساً من «شرح البهجة» ومن حاشيته عليها، ومن تفسير البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على «شرح ألفية ابن مالك» وعلى «جمع الجوامع» في العربية تأليفي وشهد لي غير مرة، بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث، فإنه أورد في حاشيته على «الشفاء» حديث أبي الجمرا في الإسرا، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجة في مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ

نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ «ابن ماجة»، وكتب «ابن قانع» وألحق «ابن قانع» في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، فقلت: ألا تصبرون لعلكم تراجعون؟! فقال: إنما قلدت في قولي ابن ماجة البرهان الحلبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات».

والإمام السيوطي درس التفسير والأصول والعربية والمعاني على العلامة محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة.

ودرس التوضيح والكشاف وتلخيص المفتاح على الشيخ سيف الدين الحنفي.

وشرع في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاته ثلاث مئة كتاب، وقيل: ضعف ذلك، بالإضافة إلى كتب لم يرضَ عنها فأعدمها.

وسافر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، وكان يتمنى أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة ابن حجر، وحج وشرب من ماء زمزم بنية ذلك، ولقد أفتى في مستهل سنة إحدى وسبعين، وأملى الحديث في مستهل سنة اثنتين وسبعين.

وكان عالماً في التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.

وهو يقول عن إلمامه بهذه العلوم: «والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن دونهم.

أما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً».

وغير العلوم السابقة كان له إلمام بمعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف، وإلمام أقل من ذلك في الإنشاء والترسل والفرائض ويليها القراءات فالطلب.

وقد كملت عنده مؤهلات الاجتهاد، فنراه يقول: «ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا قوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله».

ومن مؤلفاته: المزهر، والأشباه والنظائر، وبغية الوعاة، والدر المنثور، والجامع الكبير، والجامع الصغير، وهمع الهوامع، وشرح ألفية ابن مالك، وغير ذلك كثيرة.

وفي نهاية حياته[1] ترك التدريس واعتزل الناس وتجرد للعبادة، وألف كتابه «التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس».

ولقد كان عفيف النفس لا يذهب إلى ذي جاه أو سلطان، وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته، ويعرضون هباتهم عليه فلا يقبلها، وروي أن السلطان الغوري أرسل إليه مرة خصياً وألف دينار، فرد الدنانير ولم يقبلها، وأخذ الخصي فأعتقه، وجعله خادماً في الحجرة النبوية.

وأرسل للسلطان من يقول له: «لا تعد قط تأتينا بهدية فإن الله أغنانا عن ذلك».

ولكثرة تلاميذه ووفرة علومه، تحامل عليه بعض أقرانه ومعاصروه، فرموه بما هو براء منه، ومن هؤلاء المؤلف شمس الدين السخاوي صاحب كتاب «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع» فقد تناول في ترجمته للسيوطي علمه وخلقه بالتجريح والتشهير.

وقد دفع ذلك التجريح الإمام السيوطي للرد عليه، فألّف مقامة أسماها «الكاوي على تاريخ السخاوي».

كما أن تلاميذه قاموا بالدفاع عنه أيضاً.

وهكذا بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والدراسة والمعرفة، وافته منيته في يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) انظر مقدمة بغية الوعاة للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:

الحمد لله الذي أرشد لابتكار هذا النمط، وتفضَّل بالعفو عمَّا صدر عن العبد على وجه السهو والغَلَط، وأشهد أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا وَكْسَ فيها ولا شَطَطَ، وأَشهد أَنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، أَفضل مَنْ عليه جبريل بالوحي هبط ﷺ، وعلى آله وصحبه الذين هم لأتبَاعه خير فَرَط.

هذا كتاب غريب الوضع، عجيب الصنع، لطيف المعنى، طريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، في علم لم أُسبق إلى ترتيبه ولم أُتقدَّم إلى تهذيبه، وهو «أصول النحو» الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرِّقات كلام بعض المؤلفين، وتشتَّت في أثناء كتب المصنِّفين، فجمْعُهُ وترتيبه صنع مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مُبتَدَع، لأُبرِز في كلِّ حين للطالبين ما تبتهج به أَنفس الراغبين.

وقد سميته بـ «**الاقتراح في علم أصول النحو**» ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.

واعلم أني قد استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب «الخصائص» لابن جنى، فإنه وضعه في هذا المعنىٰ، وسمَّاه «أصول النحو» لكن أكثره خارج عن هذا المعنى، ليس مرتباً، وفيه الغثُّ والسمين والاستطرادات، فلخصت منه جميع ما يتعلق بهذا المعنى، بأوجز عبارة وأرشقها وأوضحها، معزوّاً إليه، وضممت إليه

نفائس أُخَر، ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة والعربية والأدب وأصول الفقه، وبدائع استخرجتها بفكري.

ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه، في الأبواب والفصول والتراجم، كما ستراه واضحاً بيناً إن شاء الله تعالى.

ثم بعد تمامه، رأيت الكمال بن الأنباري قال في كتابه «نزهة الألباء في طبقات الأُدَباء»(١) (علوم الآداب ثمانية: اللغة، والنحو، والتصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر، وأخبار العرب، وأنسابهم.

ثم قال: وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما: علم الجدل في النحو، وعلمَ أصول النحو، فيعرف به القياس وتركيبه وأقسامه، من قياس العلة، وقياس الشبه، وقياس الطرد، إلى غير ذلك على حدِّ أصول الفقه، فإنَّ بينهما من المناسبة مالا خفاء به؛ لأنَّ النحو معقول من منقول، كما أنَّ الفقه معقول من منقول). هذه عبارته.

فتطلبت هذين الكتابين حتى وقفت عليهما، فإذا هما لطيفان جِدّاً، وإذا في كتابي هذا من القواعد المهمة والفوائد، ما لم يسبق إليه أحد، ولم يُعرِّج في واحد منهما عليه، فأما الذي في أصول النحو، فإنه في كراستين صغيرتين سماه: «لمع الأدلَّة» ورتبه على ثلاثين فصلاً:

الأول: في معنى أصول النحو وفائدته.

الثاني: في أقسام أدلَّة النحو.

الثالث: في النقل.

الرابع: في انقسام النقل.

الخامس: في شرط نقل المتواتر.

السادس: في شرط نقل الآحاد.

---

(١) (ص: ٨٩).